انطباعات معلمة

التعليم حين يكون رحلة

عندليب محمود القب

بداية أتوجّه بالشكر الجزيل لمركز القطان للبحث والتطوير التربوي الذي أتاح لي بأن أكون عضواً في منتدى اللغة العربية في محافظة طولكرم، كما أتقدم بالشكر والعرفان لمدير المركز والباحثين فيه لما بذلوه من جهد عظيم معنا خلال ورش العمل، فكنتم خير دليل ومنقذ لمعلمي اللغة العربية وعشاقها. وكم ترسخت الفكرة لديّ، وآمنت بها، وبأن مرونة اللغة تكمن في معلمها.

وحدة "وطني الكبير" للصف السابع درس "أريحا الخالدة"

دخلت غرفة الصف كالمعتاد بالتحية، والسؤال عن كيفية أحوال الطالبات ونظرة تفقدية، وكتبت عنوان الدرس، وكتبت الألف على شكل عامود أثري. وإذا بي أسمع من الطالبات عبارات مختلفة منها: هذا درس تاريخ ... أخذناه بالوطنية ... أف ... درس طويل ... معلمتي سوف أنام اليوم ... الخ.

فقلت بصوت عال كلنا جاهزون لرحلة اليوم؟ وإذا بكمٍّ هائل من الأسئلة والضجة في غرفة الصف، منها: أين؟ متى؟ كيف؟ لم نخبر الأهل؟ لم نحضر المصروف؟ لماذا لم تحك لنا من قبل!

فأجبت بأننا سنقوم بالرحلة اليوم، والتبرع مني، وكذلك الحلوى، "وقد قمت بإحضار علبة حلوى إلى الصف". قام التصفيق وعلا الهتاف، ويا سلام، ويا...، هيا بنا نركب الباص، وسائقه الطالبة أنوار، وإذا بنظرات الإعجاب هيا يا أنوار قلت، شرحت الفقرة الأولى والثانية خلال ركوب الطالبات الحافلة "حبل قمن بالمشي به داخل غرفة الصف ولم أجرؤ على الخروج إلى الساحة من المديرة". ثم جلست الطالبات على مقاعدهن، فقلت: توقف أيها السائق هذه بوابة أريحا، وها هم جنود الاحتلال يأذنون لنا بالدخول، دخلنا تل السلطان، وبدأت بمساعدة الطالبات بشرح الفقرة الثالثة، ثم عرضت صورة لقصر هشام، وقلت: نحن الآن في قصر هشام، ومن خلال النظر والتمعن بالصورة شرحنا الفقرة.

وهكذا في كل فقرة تقرأ طالبة مع عرض الصورة، وكأننا وصلنا إلى منطقة معينة من مدينة أريحا، ولم أكتف بما شرحه وفصله الكتاب المقرر، بل استعنت بكتاب الوطنية، وأدخلت الحلوى والعصير في شرح الموضوع، وكم كانت سعادة الطالبات وهن يتناولن الحلوى ويشربن العصير، والتقطت لهن بعض الصور، وسمّيت بعض الطالبات بأسماء المواقع السياحية في المدينة، أنهيت الدرس بأن وصلنا المدرسة واقتربنا منها، فهيّا بنا ننشد معا قبل النزول، ثم سألت عن شعور الطالبات ومدى حلاوة الدرس، فتلقيت إجابات إبداعية.

ثم قلت: والآن، يا سابع، لنفتح الدفاتر ونكتب تقريراً عن الرحلة، ومن خلال قراءة تقارير الطالبات تبين لي أن جميعهن فهمن الدرس وحفظنه.

وبعد خروج الطالبات إلى الساحة سمعت العديد من العبارات الجميلة المعبرة، وتحدثن إلى طالبات المدرسة عن تفاصيل الرحلة وإلى معلمات المواد الأخرى، وبعد وصولي إلى المنزل تلقيت اتصالات هاتفية من أولياء الأمور بالشكر الجزيل على الأسلوب الذي قدم فيه الدرس.

في اليوم الثاني، أعدت الطالبات أبحاثاً وصوراً ومجلات حائط عن مدينة أريحا، وقد قمت بعرضها على أنها أخذت في يوم الرحلة كتغذية راجعة، وعند الانتقال إلى الأسئلة رفضن بأن تكون للأسئلة حصة، قائلات: إننا فهمنا الدرس وحللنا أسئلته، ومن فضلك يا معلمتنا، صححي لنا الدفاتر، وطالبن برحلة إلى مدينة القاهرة في الدرس القادم.

المعلمة عندليب محمود القب – منتدى اللغة العربية / طولكرم